جامعة ابن خلدون -تيارت-كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية

مقياس: تاريخ الفكر السياسي

السنة: أولى ليسانس علوم سياسية

الأستاذ: عمر بكيرى

المحاضرة الثانية:الفكرالسياسي الشرقي القديم

مقدمة:

تُرجع أغلبية الدراسات الغربية أصول الفكر السياسي إلى الحضارة اليونانية الإغريقية، غافلة عن إسهامات الحضارات الشرقية القديمة، لذلك هناك نوع من التحيز إلى الفكر الغربي و إنكار و إهمال لمساهمات الحضارات الشرقية القديمة في التراث الإنساني.

الخصائص العامة للفكر السياسي الشرقي القديم:

تشترك الحضارات الشرقية القديمة عموما في مجموعة من الخصائص أهمها:

- تتميز السلطة السياسية في كونها مطلقة، مركزية، فردية، مقدسة، حيث يجمع الحاكم بين السلطة السياسية و الدينية، فهو حاكم إما اله أو ابن اله أو كاهن، بالإضافة إلى كونه ملك يملك الأرض و من عليها و يمنح حق الانتفاع بها للأفراد و القبائل.
 - يتميز الفكر السياسي الشرقي القديم كذلك بالدمج بين الدين، السحر، الأسطورة و العلم.
- عدم استقلالية الفكر السياسي عن الإنتاجات الفكرية الأخرى، حيث جاء مندمجا مع الإسهامات الأدبية و الفنية من شعر و قصص و روايات و أساطير ملحمية.

■ غياب المنهجية التحليلية المنظمة لجل الأفكار السياسية، و هذا راجع إلى عدم نضج الأسلوب العلمي في تلك الفترة بالإضافة إلى أن الطبيعة الفنية و الأدبية للكتابات لم تتطلب ذلك.

أولا: الفكر السياسي في الحضارة المصربة القديمة

- 1. طبيعة السلطة في مصر القديمة: تتميز السلطة السياسية في مصر القديمة بكونها فردية مطلقة مقدسة و مركزية، حيث كانت مصر إقليما واحدا يحكمه الفرعون الإله.
- 2. مصدر السلطة السياسية في مصر القديمة: مصدرها الهي وراثي، فالملك الفرعون هو اله معبود، حيث يؤمن المصربون القدامى بأن هذا الكون يحكمه اله واحد هو الإله "رع" اله الشمس، و أن الأرض يحكمها اله واحد هو الفرعون.
- 3. شكل السلطة السياسية في مصر القديمة: يتميز شكل السلطة السياسية في مصر القديمة بأنه ملكي وراثي مركزي مطلق، يتخذ صورته الحاكم الفرعون الإله الذي تنتقل صفاته الإلهية و خصائصه المقدسة و سلطاته السياسية من أسلافه إليه، و منه إلى أبنائه من بعده، حيث يخلف الابن الأكبر أباه تلقائيا و أحيانا ترث الإناث الحكم و الألوهية من الملوك الذين لم يوهبوا ذكورا.
- 4. وظيفة السلطة السياسية في مصر القديمة: جاءت وظيفة السلطة السياسية في مصر القديمة مزدوجة سياسية و دينية، فالحاكم هو اله يربط العلاقة بين الشعب و آلهة الكون، و هو المسؤول عن كيفية العبادة و التعبير عن الشكر، و هو المسؤول كذلك عن بناء المعابد و المدافن و القرابين، أما الوظيفة السياسية فهي حكم مصر، الدفاع عنها، فرض الأمن، إقامة العدل، تحقيق الطاعة و تنظيم الإدارة.
- 5. تداول السلطة السياسية في مصر القديمة: يتم انتقال السلطة السياسية في مصر القديمة عن طريق الوراثة، فالتسليم بألوهية الحاكم جعل قضية تداول السلطة السياسية ليس شأنا عاما، بل هو مقتصر على حاشية الملك الفرعون و كبار الموظفين من الجيش و الكهنة، كما كان أحيانا لقادة الجيش دورا في انتقال السلطة السياسية بعد الانتصارات الحربية التي حققوها، مثل ما حدث مع "حور محب" القائد العسكري الذي نودي به ملكا بعد تحقيقه لانتصارات كبيرة.
 - 6. عناصر السلطة السياسية في مصر القديمة: يتألف الحكم في مصر القديمة من:
 - الملك: هو إنسان له صفات إلهية تتركز في يده كل السلطات.

- الوزير: و هو رئيس الإدارة المركزية و يعد كبير القضاة، يساعد الملك و يسن القوانين باسمه أحيانا.
 - الإدارة المركزية: تتكون من مجلس العشرة الكبار، كاتمى أسرار الملك و دواوين الحكومة.
- الإدارة المحلية: تضم حكام الأقاليم(42)، حيث يقسم كل إقليم إلى عدة مراكز و إلى عدة مدن.
- القضاء: حيث كانت هناك محكمتان إحداهما في الجنوب و الأخرى في الشمال إضافة إلى محاكم الأقاليم.

ثانيا: الفكر السياسي في الحضارة البابلية القديمة

لا يختلف الفكر السياسي في الحضارة البابلية القديمة عن نظيره في الحضارة المصرية، و هو يشمل خصائصا و مظاهرا لتنظيم السلطة السياسية نوجزها في النقاط التالية:

- ❖ ارتبطت السلطة في بلاد النهرين بالتقديس و الألوهية، حيث يكون الحاكم إما إلها أو مفوضا من الآلهة لأنه متميز عن البشر.
- ❖ الآلهة هي التي تكوّن المدن و تعين حكامها، فبرزت المدينة الدولة خاصة في العهد السومري، أين تمثل كل مدينة مركزا أساسيا مستقلا بذاته، لها مجالها الزراعي، و اله رسمي تتسمى باسمه مثل: "بابل" و التي تعنى باب الإله "إيل"، "آشور" و التي تعنى بيت الإله "شور" ...الخ.
- ❖ وجود الإنسان مرتبط بحاجة الآلهة لمن يخدمها، و بالتالي فهو مسخر و مجبر على القيام بالعمل
 المنى طوال السنة و تقديم ما ينتجه للمعابد باعتبارها مقارا للآلهة.
- ❖ علاقة الأفراد بالحاكم هي علاقة خضوع تام مطلق، لأن الإنسان خُلق ليكون عبدا و خادما للآلهة
 و التي تكون متمثلة و متجسدة في الحاكم عن طريق التأليه أو التفويض.
- ♦ أدى نضج الفكر السياسي بمرور الوقت إلى اعتبار أن وظيفة السلطة السياسية أو الحاكم هي تحقيق العدالة و الخير، و يظهر ذلك جليا في تعبير الملك "حمورابي" في شريعته بأنه كُلّف من طرف الآلهة لتوطيد العدل و القضاء على الخبث، حتى لا يستعبد القوي الضعيف و لكي ترعى العدالة اليتيم و الأرملة...الخ.
- ♦ في عهد الدولة الأكادية تحول النظام السياسي من نظام الدولة-المدينة إلى نظام الحكم المركزي، الذي يستند إلى الشرعية الدينية و العسكرية في نفس الوقت، حيث تم توحيد المدن-الدول السابقة عن طريق القوة العسكرية، و بالتالى تحول النظام إلى ملكى إمبراطوري.

- ❖ يعتبر الملك الإله أو سليل الآلهة مصدرا للتشريعات لذلك اشتهر بعض الملوك بقوانينهم مثل:
 قانون" أورنامو"، "أوروكاجينا"، "حمورانى" (وهو الأكثر تطورا في تلك الفترة 1790ق.م).
- ❖ عقد الاتفاقيات و القيام بالصلح و الأحلاف مع الدول المجاورة و كتابة بنودها على مسلات حجربة.

ثالثا: الفكر السياسي في الحضارة الهندية القديمة

يتميز الفكر السياسي الهندي بمجموعة من الخصائص و المظاهر نوجزها فيما يلي:

- ♣ الإله هو المركز و المتحكم في الكون و ما على الإنسان سوى التسليم و الطاعة المطلقة لإرادته و القيام بوظائف تكون مرتبطة بالانتماء الطبقي، فلكل طبقة اجتماعية وظائف تقوم بها، و لا يمكنها تجاوزها.
- ♣ مصدر السلطة هو الإله و هو الذي يعين الملك على رأس الدولة، فهو متميز عن البشر بعناصره الإلهية الخالدة.
- ♣ عرفت الهند نظام الدول-المدن و كان للملك سلطة مطلقة في الحكم، لكنه كان يعتمد على مجلسا للشورى مهمته تشريع القوانين، و تنظيم الشؤون المالية و العلاقات الخارجية، بالإضافة كذلك إلى جهاز إدارى عالى التنظيم و التقسيم.
- + وظيفة السلطة السياسية في الهند القديمة هي تنظيم المجتمع و توفير الأمن و الاستقرار و القضاء
 على الفوضى و الصراع، و تسهيل إنعتاق الأفراد و تخليصهم من نزعات الشر و الأنانية، و هذا ما
 يقودهم إلى إقامة العدل فيما بينهم عبر تحقيق أربعة أهداف أساسية هي:
 - ❖ الدارما Dharma: تعني العيش الفاضل الورع (الفضيلة).
 - 💠 الآرثا Artha: تعني الوفرة المادية التي لا تتعارض مع الورع و مع احتياجات الآخرين.
 - 💠 الكاما Kama: تعني الحواس و اللذات و الشهوات بما لا يتعارض مع الفضيلة.
- الموكشا Moksha: تعني تحرير النفس للوصول إلى السعادة الكاملة عبر إحداث التوازن في تحقيق الأهداف السابقة.
- ♣ يقسم المجتمع الهندي إلى طبقات لكل طبقة وظيفة محددة كنوع من التخصص الوظيفي الذي يصب في مصلحة الفرد و يسهل عليه تحقيق ذاته للوصول إلى الكمال البشري و هي:
 - *طبقة البراهما: هم صفوة المجتمع يستأثرون بالامتيازات فكل ما في العالم ملك للبراهمي.

- *طبقة الكاشتريا: هم حماة المجتمع من القضاة و العسكريين يتصفون بالشجاعة و القيادة.
 - *طبقة الويشايا أو الفيشايا: هم التجار و المزارعون وظيفتهم إنتاج السلع.
 - *طبقة الشودرا: هم عامة الشعب و هم العبيد يقومون بأعمال الصيد و الأعمال الشاقة.

رابعا: الفكر السياسي في الحضارة الصينية القديمة

مقدمة:

لا يختلف الفكر السياسي الصيني عن نظيره في الحضارات الشرقية القديمة الأخرى، حيث أن مصدر السلطة هو السماء، و أن الحكام يستمدون سلطانهم و قوتهم و قدسيتهم من أسلافهم، فالسماء وحدها هي من تختار ملوكا بعينهم لحكم الناس و هي التي تغيرهم متى شاءت و ليس لمحكومين أي دور في ذلك. بالإضافة إلى الملك هناك أمراء الإقطاع الذين يحكمون باسمه و تحت إشرافه، كما يفوضون سلطاتهم إلى إقطاعيين تابعين لهم و بهذا يكون تسلسل هرمي من القمة إلى القاعدة و الكل يستند إلى ما فوقه وصولا إلى السماء.

الفكر السياسي عند كونفوشيوس:

1- تعريفه:

هو أكبر مفكر أنجبته الحضارة الصينية القديمة، عاش ما بين 551-479 ق.م، في مرحلة اتسمت بالفوضى و شيوع الاضطرابات السياسية و الاجتماعية بسبب طغيان و فساد الطبقة الحاكمة، لذلك حاول "كونفوشيوس" إصلاح تلك الأوضاع عبر فلسفته الأخلاقية المثالية الداعية لإحياء القيم الأخلاقية و الآداب العامة في المجتمع الصيني.

2- أسباب الفوضى و الحروب عند كونفوشيوس:

يرى أن سبب الفوضى و الحروب القائمة يعود إلى فساد الحكم المرتبط بانهيار نظام الأسرة، و انهيار أخلاق الأفراد و إتباع الشهوات، و التخلي عن العادات و التقاليد الفاضلة، فالمشكل الأساسي بالنسبة إليه أخلاقي بالدرجة الأولى.

3- كيفية الإصلاح عند كونفوشيوس:

يرى أن المجتمع يجب أن يبنى على الأخلاق الفاضلة لذلك دعا إلى إصلاح الفرد لنفسه و هذا يؤدي إلى إصلاح الأسرة و بصلاحها يصلح المجتمع و يتشكل نظام سياسي فاضل. كما يرى كذلك أن الأسرة عاجزة عن توفير هذا الصلاح لأن نواتها فاسدة، لذلك دعا أفرادها إلى تطهير أنفسهم من الشهوات و تحريرهم من تبعية الهوى عن طريق الإخلاص في التفكير و إتباع القدوة الحسنة، كما يرى أن الإصلاح لا يجب أن يكون من خلال فرض العقاب الشديد الرادع، بل عبر الاقتناع و الاقتداء بالقدوة الحسنة، و هذا يقود في النهاية إلى طاعة الحكام و احترام القوانين.

4- وظيفة السلطة السياسية عند كونفوشيوس:

يرى أن دور السلطة أو الحاكم هو فرض النظام و تنظيم الأوضاع و تنقية المجتمع من الفساد و الفوضى عبر إحياء القيم الأخلاقية و التقيد بالأعراف و العادات الحميدة، نشر التعليم لأنه يساهم في تطوير الإنسان و في تنمية قيمه الأخلاقية الفاضلة.

يرى أن الحكومة تقوم بثلاث وظائف و مهام رئيسية هي: توفير الغداء، إحلال الأمن، بناء الثقة مع المحكومين، و هنا يرى "كونفوشيوس" أنه في حالة وجود ضرورة قصوى للاستغناء عن إحدى هذه المهام فعلى الحاكم أن يستغني عن وظيفتي توفير الأمن و توفير الغذاء، لأن وظيفة بناء الثقة مع المحكومين لا يمكن الاستغناء عنها لأى سبب لأن عدم وجودها سوف يؤدى لا محالة إلى زوال الدولة.

أما العدالة في مرتبطة ببناء الثقة و بناء الثقة يتحقق من خلال الاستماع إلى الناس لأن إرادة السماء لا تختلف عن إرادة الشعب و على الحاكم أن ينال عطف الشعب و حبه، حتى ترض عنه السماء و توطد عرشه.

5- الحكم الصالح عند كونفوشيوس:

يقوم الحكم الصالح على مبدأين هما:

- الإخلاص: فالحاكم يسعى إلى تحقيق الخير و العدل و يكون مخلصا في ذلك ملتزما بالفضيلة و القيم الأخلاقية السامية، و هذا ما يجعل منه قدوة حسنة للشعب فيقلدونه، لأن نشر الفضيلة لا يتم فقط من خلال التعليم بل كذلك بالتقليد، لأن معايشة تطبيقها أفضل من التكلم عنها و التبشير بها.
 - اختيار الصالحين: فيكون الشخص المناسب في المكان المناسب و بذلك تستقيم الدولة.

6- التقسيم الطبقى عند كونفشيوس:

يقر "كونفوشيوس" بضرورة وجود الطبقة النبيلة، بمعنى أنه أقر بالتفاوت الطبقي و عدم المساواة الطبقية، غير أنه غير في مفهومها و في تركيبتها، فالإنسان النبيل عنده لم يعد ذلك اللقب الذي تتوارثه الطبقة الأرستقراطية بل أصبح لقبا للإنسان الذي يتصف بصفات مثلى و فضائل عليا تخول له الحصول علها.

يؤمن "كونفوشيوس" بأن كل إنسان ينتمي إلى طبقة معينة حسب قدراته و مؤهلاته الشخصية و مدى التزامه بالأخلاق الحميدة الفاضلة و ليس بموجب الواقع الوراثي، لذلك يرى أن انتشار التعليم سوف يؤدي إلى القضاء على الفوارق الطبيعية و يحقق المساواة بين البشر.

يرى "كونفوشيوس" أن العدل بأن لا يكون الناس منزلة واحدة، فكل فرد ينتي إلى طبقة معينة تناسب قدراته و مؤهلاته و قيمه و أخلاقه، لكن هذه الطبقات تكون مفتوحة و ليست مغلقة، فكل فرد بإمكانه الارتقاء إلى الطبقة الأعلى عبر اكتساب قدرات و أخلاق و فضائل تؤهله لها، لأن كل طبقة لها صفاتها و عاداتها و تقاليدها و آدابها العامة.

يرى "كونفوشيوس" أن التراتب الطبقي الموجود في المجتمع يشبه التراتب الأسري الذي يكون لكل فرد فيه منزلته الخاصة ضمن تسلسل رتب الاحترام و التبجيل من الجد إلى الأب إلى الأم إلى الأخ الأكبر ...الخ.